



خطاب جلالة الملك بمناسبة الذكرى العاشرة لجلوس جلالته على عرش المملكة المغربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

أستهل التوجه اليك بالخطاب باسم العزيز الوهاب، وقد أنسنا كلما حلت ذكرى جلوسنا على عرش أجدادنا رضوان الله عليهم أن نحفل نحن وإياك بهذه الذكرى احتفالاً يستثير كوامن النفس وذخائر الوجدان لما يحمله هذا الاحتفال من صنوف المعاني ويدل عليه من ضروب الدلالات، فالمسرة التي يشيعها في القلوب حلول هذا اليوم المحفوظ المحبوب وتهلل لها أديم الوجوه مرددا الى الينايع الثرة من المشاعر المتدفقة والى الأسراب من الذكريات المستثيرة والأفواج من الأفكار المتعاقبة على العقل المتواصلة بثلج الايمان وسكنية الاطمئنان.

فإذا كان احتفالنا بهذه الذكرى يفجر في القلوب مشاعر الاعتزاز بالماضي المجيد، والحاضر الذي لا يمحور عن القصد ولا يحيد، ويطلق العنان للتفكير الذي يوازن ويقارن ويحاسب ويراقب ويقدر ويقيس، ويستخلص النتائج والآثار ويفضي في نهاية المطاف الى التزكية والرضا والتسليم والاقناع بصواب القصد وحسن الاختيار، فما ذلك إلا لأن هذا الاحتفال بذكرى جلوسنا على عرش آبائنا الأكرمين يجسم اللقاء الأكبر بين عاهل البلاد وشعبه ويشخص ما بين عرش مملكتنا وبين آمال وطننا من وشيجة مكنية وموعد موعود.

وإن الأصرة التي وثق عراها إخلاص الراعي للرعية ووفاء الشعب لقائده وحامي حماه، هي الأصل المكين الذي تقلصت عنه المطامع والمطامع، والركن الركين الذي تحطمت على قواعد ودعائمه الفوائل والمكاره، والبنيان الراسخ الذي صمد في وجه صروف الدهر ونوائبه، فأمن معه كيان الدولة عوادي الاندثار والانهار، وأمكن به الانبعاث والانطلاق، والاسراع الى تقويم المناد وتدارك النقص وتلافي الخلل برسم أهداف الانتقال من طور لا ترتاح اليه النفوس الى طور تريده وتبغيه وترتضيه، وتحديد أغراض التحول من حال العطل والعوز والافتقار الى حال الرغد والرخاء والازدهار.

ومنذ أناط الله بنا شعبي العزيز رعاية شؤونك ووكل الينا تصريف أمورك ووقف علينا النظر فيما يدر الخير عليك ويجسد السعادة في رحابك منذ ذلك اليوم وإخلاصنا لك إخلاص لا يلحقه نقصان، ووقاؤك من جهتك لشخصنا وفاء لا يعتريه تقصير أو خذلان، وقد شاعت عناية الله أن تزيد على توالي الأيام الصلوات بيننا وبينك استصحاباً واستجكاماً والمشاعر المتبادلة والعواطف المتقاسمة تعزيزاً وتأكيذاً والتناصر والتآزر والتكاتف والتضافر تمكيناً وتوطيذاً.

ولئن خلا على مسيرتنا وإياك عشرة أعوام كاملة فإن هذه الحقبة من الزمن شهدت من أعمالنا وأعمالك وجهودنا وجهودك ما يدعو إلى التفاؤل والاستبشار، ويؤجج الهمم والعزائم ويلهب الارادات المتطلعة إلى اقتناء المحامد والمكارم.



لقد صرفناها شعبي العزيز جميعاً متساندين متكافلين في إرساء قواعد الاستقلال المستعاد وإعلاء شأن وطننا بين الأوطان وإعزاز جانبه بين الأنداد والأقران، وهكذا طويلاً جميعاً صفحات من تاريخ هذه الأعوام العشرة السالفة، سطرناها متعاونين على أديمه الناصع من مساعيه الناجحة ما يقوم شاهداً على سابق اخلاصنا وثابت ولائنا للوطن العزيز وعطرنائها بالغر من أعمالنا المتواترة المترادفة الناطقة بما وفقنا الله اليه من جميل المقاصد الدالة على ما جنانا به من يانع القطاف وجني الثمرات.

وفي أثناء هذا الظرف من الزمان واليت استقصاء خطانا بتدبير واستبصار وفحصنا ما اليه رمينا وقصدنا، واتجهت اليه الرغبة والمراد وما أجمعنا عليه الرأي ووقع عليه الاختيار وما أنجزته عنايتنا من مشاريع لصالحك وحرصنا على تحقيقه من برامج لرفع مستواك وتحسين أحوالك.

وتبعنا نحن ما أسهمت به من أعمال والزمنا به نفسك من مشاركة في التحقيق والانجاز تتبع الساهر الذي يؤرقه الحذب والرعاية ويصاحبه حيث ما حل وأقام الانتباه والاهتمام، فأفضى ما بذلناه من جهد جهيد وسعي مديد وأوليناه من اعتناء عتيد وما ساندت به دؤوبنا وآزرت به طموحنا أفضى الى الثقة التي استحكمت بيننا وبينك على مر الأعوام والتجاوب الذي توالى مظاهره ومآثره بتوالي الحقب والأزمان.

وبفضل توافق المطامح والغايات وترافق العزائم والارادات وتساقو الكثير من صالح المنجزات بخيل الينا أن العقبات ولو كانت كأداء غير قادرة على أن تصدنا عن سبيل القصد وأن الحواجز أية ما كانت عاجزة عن الحيلولة بيننا وبين بلوغ ما رسمناه لأنفسنا من أهداف وسلوك ما تبييناه من طريق في الأخذ مما توجيناه من تنفيذ وتطبيق.

وليس يعازب عنك شعبي العزيز أن الظروف التي عرفت بلادنا قبل الاستقلال وبعده اقتضت منا أن نساهم بحظنا الى جانب والدنا جلالة محمد الخامس رضي الله وأرضاه في معركة التحرير ودعم الاستقلال المستعاد، فقد كتب الله لنا أن نشارك في عهد الحجر والحماية وعهد الحرية والانطلاق بالرأي الصادق الأمين والمساعدة في كل آونة وحين وقيادة الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية والنيابة عن العاهل الراحل أسكنه الله فسيح جناته وتغمده بواسع رحمته وغفرانه في حالتي حضرته ومغيبه وسفره ومقامه.

كما كتب لنا من قبل أن نقاسم الملك الالمعي الضمام والبطل المقدم طيب الله ثراه وأحسن مثواه أطوار السراء والضراء والتضحية والفداء.

فكان لنا من هذا كله، متمرس بمعالجة المشاكل وتأهيل لتحمل المسؤولية العظمى ولم تنحصر جهودنا في الأعوام العشرة السالفة وإنما كانت هذه الجهود المبذولة بأسلوبنا الخاص وطريقتنا التي ألفناها منذ جلوسنا على عرش الدولة العلوية امتداداً واستمراراً لما تقدمهما من مجهود عرفت مداه وسعي لم تغب عنك جدواه.

فإذا نحن احتفلنا اليوم بالذكرى العاشرة لمبايعتك لنا وإلقائك إلينا بزمam أمرك وأنت مؤمن بحسن تصرفنا لشؤونك وبالغ عنايتنا بأمسك ويومك وغدك مثلما آمن آباؤك الأولون بجذب أجدادنا الأكرمين ورعايتهم لسالف عهدهم، واهتمامهم بما جل وصغر من أحوالهم فانما هو احتفال تمجيد للاسترسال وتكريم للجيل من المبادرات والأعمال التي نأمل ان تتواكب وتتعاقب وتتيح لنا أن نخاطبك في مثل هذا اليوم مرات بعد مرات مشيدين ومنوهين.



فالحمد لله الذي عززنا بتأييده وثبت خطانا بتوقيفه وتسديده وعرفنا مسالك الهداية ومهد لنا سبيل الوسائل والأسباب التي نرجو أن تدرك بها الأهداف القريبة والأغراض المترامية البعيدة.

وأن من نعم الله التي تستوجب منا الذكر العاطر والثناء والوافر والشكر الذي يضاعفها بالعمل الصالح والسعي الناجح أن يسر الله لنا خلال السنة المنصرمة الانكباب على أصناف شتى من القضايا البالغة الأهمية وسهل لنا طريق البت فيها بما نأمل معه جميل ثوابه وكريم احسانه والنفع العميم والخير الحافل المستديم.

شعبي العزيز

سنتناول في خطابنا هذا كما فعلنا في السنة الماضية القضايا التي تستأثر بالنصيب الأكبر من تفكيرنا والخط الأوفر من عنايتنا سواء اتصلت هذه القضايا بشؤوننا الداخلية أو كان لها ارتباط بالمشاكل الدولية التي تشغل البال وتقتض المضاجع.

وستجد شعبي العزيز مثلما كان الشأن في ذلك كالسنة الماضية في النشرات التي ستصلزها وزارتنا في الأنباء الأعمال التي باشرتها وزارتنا على اختلافها والمنجزات التي تعتمز القيام بها خلال السنة الجارية.

شعبي العزيز

إن المغرب بلدك هذا منذ أن يسر الله سبحانه وتعالى له أن يتمتع بجميع مقومات الدولة التي هي معروفة في العرف الدولي من حدود معترف بها وجنسية مكرمة وعلم ووطن منذ ذلك اليوم وهو يجاهد ويقاوم ويعمل ويجد ويكد ليبقي ذلك المغرب الذي أراد أن يبقى ويستمر.

وكان جهاده في كل عصر من العصور وفي كل قرن من القرون يكتسي ألواناً وضروباً من الدفاع عما يراه ضرورياً أن يدافع عنه لدرء مفسدة أو جلب مصلحة.

ومما أنعم الله به على هذا البلد الأمين أنه في كل المعارك التي قام بها على ممر العصور والقرون خرج من معركته منتصراً مرفوع الرأس وفي السنين الأخيرة أراد الله بهذا البلد أن يتمتع وأن يبلوه فجعله يرزح تحت ثقل وعبء العبودية والحجر والحماية، وذلك ليلوه كما قلت مرة أخرى حتى يعرف هل شوكته مازالت تلك الشوكة المعروفة؟ هل غيرته مازالت تلك الغيرة المعروفة؟ أم المغرب الذي عرفه أجدادنا لم يكن المغرب الذي عرفناه.

وإننا لنحمد الله أنه ترك المغاربة أسداً وجنوداً أبراراً لا يرضون الضيم فخاضوا معركة التحرير بقيادة والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه إلى أن انتصر المغرب في معركته وإلى أن بدلنا من حال إلى حال وأبدلنا نظام الحماية بنظام الحرية.

معركة المغرب الاقتصادية

ولم ترد عناية الله ولم يرد طموحنا جميعاً كذلك أن نقف عند حدود تلك المعركة، معركة التحزير السياسي بل أبت عناية الله إلا أن تفتح وتفتح أذهاننا أمام المعركة الحاسمة الجديدة معركة النصف الثاني من القرن العشرين ألا وهي معركة الازدهار الاقتصادي.

كان من الممكن أن تغفل عن هذه المعركة كان من الممكن أن نبقي كما بقيت دول تتمشدد بالشعارات



واللافات نتيه بين الخرافات ونتيه بين المذاهب الفلسفية ناسين ما علينا جميعاً ملكاً وشعباً وحكومة من واجب لرفع مستوانا ولضمان العيش لابنائنا وهذه المعركة معركة القرن العشرين في نصفه الثاني كما قلت لكم هي معركة اقتصادية بالأساس معركة آتي فيها بأربع أسبقيات.

الأسبقيات

سبق لنا أن تكلمنا معكم وتذاكرنا عما نراه في الناحية الفلاحية أو الصناعية أو التجارية أو السياحية ولا نريد هنا أن نكرر ما جاء ولكننا نرى بهذه المناسبة التي هي مناسبة عزيزة عليك شعبي العزيز وعلي، أن نضع المعالم في طريقنا حتى لا نخرج عن الطريق أو نغيد.

نرى من المناسب أن نلقي فلسفة وأن نضع خططاً حتى يعلم كل واحد منا جنوباً كان أم شمالاً شرقاً أو غرباً كان أمراً أو مؤتمراً كان موظفاً سامياً أو كان مواطناً عادياً ما هي الأهداف وما هي الخطى التي ستؤدي الى الوصول الى تلك الأهداف.

إن المغرب كجميع الدول النامية يجد نفسه حينما يتناول مشكل الفلاحة أمام مشكلين : ربما يظهر من الصعب التنسيق بينهما والجمع بينهما ألا وهما المشكل الاجتماعي والمشكل الاقتصادي فيما يخص الفلاحة.

ولكن هنا يجب علينا أن نثريث ويجب علينا ان لا يطفئ علينا الجانب الاجتماعي السطحي بالنسبة للمشكل الاجتماعي الحقيقي الا وهو تجنب توزيع الفقر واتباع الطريق المثلى وهو توزيع الغنى.

وحيثما أقول هذا أريد شعبي العزيز أن أوضح شيئاً ما تفكيري وفكري : إذا نحن في سنة 1971 ركبنا السياسة السهلة التي تؤدي بنا إلى أن نوزع الأرض على كل فلاح، وأن نعطي لكل واحد من الفلاحين قطعة لا تتجاوز خمسة هكتارات فلربما نرضيه حالا وسوف نزعجه مالا.

والغنى الذي نكون وزعناه في سنة 1971 سيصبح فقراً بعد عشر سنوات، إذا ما تزوج ذلك الفلاح وولد أولاده وكبروا ولم يجدوا ما ينفقون بل سوف يتعدى ذلك الفقر تلك الأسرة الصغيرة ليمتد الى الأسرة الكبيرة ألا وهي الوطن المغربي.

وبمليون هكتار الذي نريد أن يكون كله مسقياً سوف يمتد ذلك الفقر الى هذه المجموعة حيث إننا لن نخرج من تجارة الاستهلاك واستثمار الاستهلاك بل سنبقى فيه والحالة هذه إننا نأمل أن يكون إنتاجنا الاقتصادي مجيياً الى الحاجيات الصناعية ومجيياً الى الأسواق الداخلية والعالمية والجهوية حتى نخرج من تجارة الاستهلاك الى تجارة التبادل على أكبر مستوى وفي أوسع نطاق.

فحينما نقول الاصلاح الفلاحي والزراعي لا نعني بهذا أننا من الواجب علينا أن نعطي لكل مغربي مغربي حظاً من الأرض وقد توصلت الى عملية حساسية سهلة : إذا قدرنا أن المغاربة يبلغ عددهم 14 مليوناً وإذا كانت نسبة الفلاحين فيها بمثابة 80 في المئة سيصبح الفلاحون عددهم 11 مليوناً فإذا نحن أعطينا لكل واحد منهم 5 هكتارات كما يقول البعض أو يتمشدد به البعض سيصل هكتار واحد الى 11 مليون هكتار وإذا نحن أعطينا 5 هكتارات لكل واحد سنصل الى 55 مليون هكتار بمعنى الى ما يزيد على 500 ألف كلم مربع التي هي مساحة وطننا.



فحينما كنت أقول لكم بان المغرب اتجه الى خوض المعركة الاقتصادية بمعزل عن الديماغوجية وعن الأحلام وعن الترهات أقولها وأنا ارتكز على أرقام.

فلا يمكن إذن أن نعطي لكل مغربي مغربي 5 هكتارات وحتى لو تمكنا من ذلك لأعطيناه هذه السنة الغنى وفي السنوات المقبلة الفقر المدقع.

وكيف الخروج من هذا كله، الخروج والمناص هو أن نرى فلاحتنا في مجموعة اقتصادية شاملة جامعة بين فلاحه، وفلاحة صناعية، وتجارة على الصعيد الاقليمي والجهوي والوطني ونطاق البحر الأبيض المتوسط والقارة الافريقية والأوربية.

فإذا نحن عرفنا كيف نخلق الوحدات الفلاحية التي نعطي لكل واحد من الفلاحين الحد الأدنى من الأرض ليعيش الآن وفي السنوات المقبلة عيشة مرضية غنية وإذا نحن خططنا تخطيطاً فلاحياً وجمعنا الفلاحين لا أقول في تعاونيات ولا أقول في أنظمة اشتراكية دلت التجربة على فشلها، ولكن في اطار عقدة من عقد التعامل التي يعمل بها بين الجيران وبين الشركاء فإذا نحن أخذنا برأسنا وذهننا وأفكارنا وخرجنا من الطرق المعروفة لتخطي العقبات ولنبحث عن مناهج جديدة وإذا نحن أتبعنا النفس وأتبعنا التفكير، لنا اليقين أننا سنصل إلى أن نعطي الأرض لأكثر ما يمكن من الناس ونعطيهم حظاً أكثر من 5 هكتارات ونعطيهم الغنى في الحال والمآل، وأكثر من هذا أن نعطي الشغل لكل من يجاور الفلاح من صناعة فلاحية ومن تجارة فلاحية ومن رواج في الداخل والخارج.

لدا ارجوك شعبي العزيز أن لاتنساق الى بعض الأقوال والى بعض الأحلام التي تلذ في العين ولكن لا تلمسها اليد بل لنذهب نعلم جميعاً أنا وإياك لا بالترهات ولا بالمذاهب الفلسفية الفارغة التي أكل الدهر عليها وشرب ولكن لنعلم بالابتكار نعلم بالماضي المرتكز على الغنى وإن كانت طريقته صعبة عوضاً عن الفقر ولو كانت طريقته منكمشة وراء أحلام لذينة شيقة.

أما العنصر الثاني من عناصر الازدهار الاقتصادي، فكما قلت لك آتفاء هو مبني على الصناعة والصناعة في بلدنا هذا موقوفة على أشياء متعددة منها استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، واستعمال رؤوس الأموال المغربية في غير الميادين التي عملت فيها في الماضي.

فصناعتنا عليها أن تكون مبنية على أسس حاجيات البلاد. عليها أن تكون مكاملة لما نستورده من الخارج. عليها كذلك أن تكون مرسومة بدراسة دقيقة لجودة المنتوجات وأسعار المنتوجات.

وهنا شعبي العزيز أريد أن أتكلم معك في هذا المشكل الذي تحس به أكثر مما أحس به ألا وهو مشكل الأسعار ومشكل الأجور.

من أعوز المشاكل تحديد الأسعار بكيفية تقنية وعملية وعلمية وللوصول الى هذا التحديد نرى من الواجب في ذهننا جميعاً أن نقسم الأسعار حسب المستهلك.

فهناك الأسعار لما يستهلك وهو ضروري مستورد كان أم غير مستورد.

هذه أسعار على الدولة أن تعمل ما في إمكانها أن لا تتصاعد.

هناك أسعار لما يستهلك ولكن هو غير ضروري، هناك على ما تراه الدولة من ضروري مدخول الجمارك



عليها أن تضع أسعارها على هذا النوع من المستوردات.

وهناك ما يستورد قطعاً ويركب في المغرب، وهناك ما يستورد وهو متمم التركيب.

وفي كلتا الحالتين علينا جميعاً أن ندرس وعلى حكومتنا والتقنيين أن ندرس جميعاً ما هو ثمن المادة الخام؟ وما هو ثمن اليد العاملة في صناعة ذلك الشيء المستهلك؟ وما هو الربح الضروري لكل صانع أو منتج؟ وإذا ذاك نحدد السعر مما نستورده مقطوعاً وتركيبه هنا أو نستورده كاملاً ونبيعه هنا.

فإذا نحن فسرنا في أذهاننا مستهلكاتنا في هذه الأقسام الأربعة سهل علينا إذ ذاك أن نضع العملية الحسابية التي قلناها آنفاً.

ولكن هل معنى هذا أن تحديد الأسعار سيجعلنا لا نكذب على مشكلة الأجور؟ أبداً.

الصراحة أساس العلاقة بين العرش والشعب

إنك ألفت مني شعبي العزيز أن أحاطبك بالصراحة وأن أقول لك ما في نفسي وما في قلبي.

والحقيقة شعبي العزيز أنني أتألم مثلما تتألم من عدم رفع مستوى الأجور.

فمنذ سنوات ارتفعت الأسعار بكيفية باهظة وبقيت الأجور على ما كانت عليه.

وإنك لتعلم أنه لو كان لنا من الموارد ما يمكننا من رفعها في الحين لفعلنا، ولسارعنا إلى فعل ذلك.

إلا أننا أصدرنا أوامرنا إلى حكومتنا لتعكف وتعمل على دراسة مشروع يمكنها كل سنة أو كل سنتين، أو كل ثلاث سنوات من وضع أجور الطبقة المعوزة من الموظفين أو المتوسطة من الموظفين بكيفية معقولة لا تؤدي بصحة عملتنا إلى مرض ولا تؤدي كذلك إلى زيادة يقال فيها إنها زيادة غير مجدية.

فإذا نحن درسنا الأسعار دراسة تقنية وتركنا للمنتج وللتاجر وللصانع ربحه المشروع، وإذا نحن من جهة عملنا وعكفنا على دراسة الأجور ورفع مستواها لا دفعة واحدة ولكن بنسبة مئوية كل سنتين أو كل ثلاث سنوات أمكننا أن نجعل ذلك البون الشاسع والفرق الكبير الذي هو موجود بين أجور وأسعار اليوم فرقاً وبونا يتقلص ببطء حتى يمكن للأجور والأسعار أن تسير في القريب العاجل سيراً متوازياً.

أما التجارة فكما تعلمون ليست هي التجارة التي قلت لكم تجارة الاستهلاك، الاستهلاك الداخلي ولكن هي التجارة، التجارة على صعيد القارات، فالمغرب ينتج مواد فلاحية ومعدينية وصناعية ريثما ينتج إن شاء الله ما نأمله أن ينتج بحول الله وقوته ومنه وكرمه، فائضاً على منتجاته فلاحية كانت أو معدنية أو صناعية أن تكون أولاً جيدة وأن تكون ثانياً تستجيب إلى رغبات الزبناء وثالثاً يجب أن تكون أثمانها متناسبة مع الأثمان التي يعمل بها في الخارج وعلى تجارنا ووزارتنا في التجارة والصناعة ووزارتنا في الفلاحة ومن جميع وزاراتنا الاقتصادية أن ترى أن تجارنا لا يمكنها أن تسير إلا إذا رأت أنها لا تعمل داخل المغرب فقط ولا داخل مجموعة من دول فقط وإنما تريد أن تتسع وتردها وأن تفوق آفاق المغرب وحدود المغرب.

أما السياحة فأنت تعلم شعبي العزيز ما أعلق عليها من آمال لأنها هي التي ستدر الخير العميم على هذا البلد الأمين من العملة الصعبة.



هذه هي شعبي العزيز مقومات وأساس المعركة الاقتصادية والنمو والازدهار الاقتصادي الذي دعوتك إليه والذي نخوض معركته منذ عشر سنوات، ولا يتأتى الانتصار في هذه المعركة، إلا بشرط واحد، ألا وهو تكوين الأطر الصالحة تلك الأطر التي بدونها لا يمكننا أبداً أن عمل مجدي، علينا أن نكون أطراً صالحة، واعية صبورة.

وأتوجه الآن الى الشباب فأقول له :

معركة الشباب المغربي طويلة

ان المعركة التي نخوضها، أيها الشباب المغربي، هي معركة طويلة، يجب عليك وعلينا نحن، أن نختار السلاح الذي ستسليح به لخوض معركة الحياة فبعد التفكير والتدقيق وجدت نفسي شخصياً أمام تجربتين من أعجب ما يمكن أن تكون التجربة، هناك تجربة رأسمالية محضة وهي تجربة الولايات المتحدة وهناك تجربة اشتراكية محضة وهي تجربة الاتحاد السوفياتي، وكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، أمكنه ان يخرق الفضاء وأن يصير عملاقاً من عمالقة التاريخ.

لماذا ؟ لأن هذا النظام وذاك كل بوسائله قرأ ألا يجعلا من الكليات ملجأ خيراً، فلا يدخل للكلية الأمريكية كيفما كانت ولا يدخل للكلية الروسية كيفما كانت إلا من كد حقيقة واجتهد وجاهد طيلة السنوات الابتدائية والثانوية والعليا، وتمكنوا بذلك أن يخلقوا جيلاً شاباً قتيماً في آن واحد صالحاً في آن واحد وأن يدخروا أموالاً جسيمة وأن يتداركوا الأموال التي دفعوها في اختراعاتهم، وفي انتاجهم الصناعي والتقني.

على أطرنا أن تكون واعية صالحة صبورة

فعلياً اذن ان ننظر إلى تعليمنا بعين جديدة ونفكر فيه بتفكير جديد، ولا يمكننا أن نفكر في هذا الباب إلا إذا فكرت أنت بدورك أيها الشباب المغربي على أن المدرسة والكلية لا يمكن ان تكون مجال من الأحوال ذلك البيت الذي يذهب اليه التلميذ أو الطالب آونة ويخرج منه آونة أخرى، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون المدرسة والكلية مجالاً للعبث وإنما مجال للاقتناء وللعلم وللتعليم، على أطرنا بعد أن تكون صالحة أن تكون واعية، واعية بمجسامة ما هو ملقى على عاتقها، واعية بما تثب إليه هم المواطنين فعلى الآلاف من الذين ينكبون على الدراسة أن يعلموا ان الآمال المعلقة عليهم ليست مقصورة على أوليائهم وابائهم ولكن هي آمال المجموعة المغربية كلها فكل مغربي يتعلق بآمل بذلك المهندس كل مغربي آمله بآمل بذلك الطبيب، كل مغربي آمله بآمل بذلك الحيسوبي، كل مغربي آمله بآمل بذلك الأستاذ، فإذا وعت أجيلنا الصاعدة، وأطرنا الناشئة، فإذا وعت وأحسست بأن الآمال المعلقة عليها لا تنحصر في أسرتها وإنما هي آمال كل من يراها تغدو وتمسي وهي رائحة من المدرسة إذا وعوا بهذا كله وفهموه وتفهموه لي اليقين أن غيرتهم الوطنية وحسن مواطنيتهم ستجعلهم ينكبون على دراستهم باستمرار ووعي.

وأخيراً على أطرنا أن تكون صبورة، صبورة لأننا نعمل فوق ما في جهدنا لارضائها ولكن لا يمكننا أن نعطي أكثر مما عندنا ولا يمكننا أن نجعل من ميزانية التعليم ميزانية تستهلك جميع الموارد للدولة ولتعلم أننا كلما وفرنا شيئاً من المداخليل كانت لهاته الناشئة ولهذا الشباب الحظ الأوفر لتلك المداخليل.

فلنا شعبي العزيز ان المعركة التي نخوضها هي معركة الازدهار، وحللتنا مراكزها وجللتنا أسسها وبعد



ذلك حللنا شروطها والآن بقي علينا أن نقول بأننا لم نستكمل بعد جميع عناصر الثروة المغربية وان بعض العناصر من هذه الثروة خارجة من أيدينا منها عنصر فلاحى ومنها عنصر تجارى.

الأرض لنا لا لغيرنا

واننى لأتذكر اننى غداة اليوم الذى تقلدت فيه أمرى شعبى العزيز، قررت فى مجلس وزارى وخرج بذلك بلاغ أن الأرض لا يملكها إلا المغاربة، وقد استرجعنا أراضيكم كما فى علمكم، وها نحن منكبون على المشكل، مشكل الأرضى الذى مازالت خارجة عن أيدينا، أما التجارة كنا وعدناك بالعمل على مغربها فى السنة الماضية، ولم نغفل شعبى العزيز، عن الوعد الذى وعدنا به، إلا أننا بعد الدرس و التحييص وجدنا أن هذه المغربة يجب أن تسير سيرا محكما وأن تتبع خططا معروفة وألا تكون مغربة شاملة مهمة غير منظمة ولكن تكون مغربة دقيقة تستجيب للحاجيات المغربية، وتستجيب الى خلق ذلك المستوى العالى الذى نريد أن نرى فيه شعبنا يعيش ويتزعرع، فنحن منكبون على هذه المشكلة والمغرب حينما ينكب على مشكل التجارة ومغربها لا يعتقد أنه متناقض مع نفسه، فهناك من يقول كيف يمكن للمغرب أن يصرح بأنه تحريري وبأنه يجب حرية العمل والمعاملات، والحالة هذه أنه يريد أن يغرب جميع القطاعات التى بيد الأجانب ؟ أقول لا، هناك فرق بين التأميم وبين المغربة من جهة وكما قلنا أنفا هناك مغربة دون مغربة، وكما قلت أخيرا إملاء الميادين التى استثمرت فيها رؤوس الأموال الأجنبية، من عهد الحماية الى يومنا هذا فيها من الميادين ما يمكن مغربته فى الحين والحالة هذه أن هناك ميادين أخرى صناعية وفلاحية مثلا نحن فى أشد الحاجة الى رؤوس الأموال الأجنبية ونحن مستعدون لاعطائها الضمان الكامل ولنا الأمل فى أن الأطراف المعنية، ستعير اعتبارا لموقف المغرب وستنظر بعين التقدير الى أننا نريد أن نحل هذه المشاكل حلا مطابقا لسياستنا التى سرنا عليها دائما، ألا وهى حل المشكل بالتفاوض وعن طريق الحلول القانونية التى لا تضر بطرف ولا بطرف.

هذه شعبى العزيز، بعض الأفكار وبعض التوجيهات التى رأينا من واجبتنا بهذه المناسبة أن نلقيا على مسامعكم، بعض الأفكار، وبعض المنجزات، وبعض المذاهب فى الميدان الداخلى، ولا نريد ان نختم كلمتنا هذه دون ان نمر بالميدان الخارجى ميدان سياستنا الخارجية، فغير خاف عليك شعبى العزيز، الظرف الدقيق الذى يعيشه العالم العربى الآن، إنه وجد نفسه أمام اختيارات وان بعض الدول العربية رأت وارتأت أن تختار مواقف وأن تقف مواقف، واننى هنا بكل صراحة لأعتبر أن صديقنا الرئيس أنور السادات كان من القادة الشجعان الذين عرفوا مخاوف الطريق، ولكن مع ذلك ساروا فى الطريق، وهنا أقول له ولمن بلده محتل : المغرب لا يعطيك أى درس ولا يلقنك أى درس بلدى محتل والمغرب مستعد لاعانتك أنت وغيرك على تحرير الجزء المحتل من بلدى شريطة أن تحتفظ كما قلت وصرحت به بحقوق الشعب الفلسطينى حتى لا يضيع كما ضاع فى الماضى فهنا أقول، هنا أقول للصهاينة إنهم عليهم أن يعلموا أن الخطوة الجريئة التى قامت بها الجمهورية العربية المتحدة هى خطوة ستكتب فى سجل الخطوات الحكيمة، ليعلموا أنها خطوة، ليست خطوة جبن أو خطوة خوف، ولكن خطوة الحكمة تكون دائما منطلقة من القوة ومن القدرة على الحرب، ليعلموا أننا عرب سنسير فى طريق السلم ما أمكن مطابقا لشرفنا وكرامتنا، ولكن ليعلموا أنهم لا يمكنهم أن يتأدوا فى طغيانهم وأن يفسروا حكمتنا ضعفا، وكما قلنا مرات بعد مرات :

ألا لا يجهلن أحد علينا فجهل فوق جهل الجاهلين

وهنا أتوجه الى الدول الأربع فأجعلها أمام مسؤولياتها وأقول لها فى يوم من الأيام صرحت دولة



عربية أنها مستعدة ان تراجع الموقف بالنسبة لاسرائيل فإذا أنتم لم ترغبوا هذه الدولة على ان تراجع موقفها فسوف ترتكب هذه الدول الأربع العظمى جريمة بالنسبة للتاريخ لا تغفر.

التفتح أساس سياستنا الخارجية

وفي الميدان الخارجي كذلك في السنة الماضية استعادت الدولة المغربية والدولة الفرنسية علاقاتهما على مستوى السفراء وكان هذه الاعادة للعلاق العادية أثر محمود على سياستنا المشتركة مع فرنسا وأتاحت لنا هذه السياسة زيارة فرنسا والمذاكرة مع رئيسها صديقنا فخامة الرئيس بومبيدو.

وإننا لنؤكد هنا أننا وجدنا فيه عزماً أكيداً على السير مع المغرب في سياسة التعاون والاحترام المتبادل، كما قررنا أن نلبي دعوة صديقنا فخامة الرئيس ريتشارد نيكسون لزيارة الولايات المتحدة في شهر أبريل المقبل⁽¹⁾ ونحن مسرورون بهذه الزيارة وستتيح لنا الفرصة لمناقشة المشاكل المتعلقة بين البلدين ورفع جميع وكل إشكال يمكن أن يفسره المفسرون حول علاقاتنا بالولايات المتحدة كما سيتيح لنا الفرصة بأن نتدارس معه الأوضاع الدولية وبالأخص الوضع في الشرق الأوسط ولا أريد هنا أن أذكر مسائل أخرى منها مثلاً لقاءنا بالرئيس أبومدين الهواري ولقاءنا بالرئيس المختار بن دادة، في ميدان سياستنا الخارجية.

ففي الحقيقة هذه اللقاءات لقاء تلمسان، ولقاء نواذيبو، ليست لقاءات من ميدان السياسة الخارجية، ولكن أقول السياسة العائلية فكل منا ينتمي الى أسرة إفريقية شمالية، وكل منا ينتمي الى جهة تريد أن تثب برجالها وخبراتها وثبة تجعلها في مقدمة الدول المتحررة في إفريقيا فاتاحت لنا هذه اللقاءات أننا نحن إلى المستقبل ونظرنا اليه ووضعنا له أسساً ووضعنا له خططاً.

وهكذا سنجعل نفسنا وأبناءنا وأبناء أبنائنا في مأمن من كل من يريد أن يعكر صفو هذه الدول التي وجب ويجب عليها أن تعيش متساندة، وأن تعيش متعاونة.

شعبي العزيز :

لا أريد أن أختم كلمتي هذه دون أن أشير بإيجاز إلى مؤسساتنا الدستورية، فالسنة الماضية رأيت وشهدت عملاً جليلاً في الميدان الدستوري فقمنا بالاستفتاء واستفتاءنا فافقتنا جزاك الله خيراً بما رأيته مطابقاً لضميرك وبما رأيته مطابقاً لنواياك وبعد ذلك فتحنا لك شعبي العزيز مجال الانتخابات فانتخبت بكل حرية من رأيته صالحاً للدفاع عن مصالحك وحقوقك، ولم يبق الآن إلا أن يكون ممثلوك عند حسن ظنك بهم وأن يقوموا بالواجب الملقى على عاتقهم وأن يكونوا كما قلت لهم واعين أولاً بخاجياتك ثانياً، بوسائلك وأن يجدوا في أنفسهم وفي تجربتهم القدرة على أن يجمعوا بين الوسائل والمطامح ليهيئوا لك اليوم ولأبنائك غداً عيشاً رغيداً وحياة كريمة.

شعبي العزيز :

إننا لن نصل الى هذه الغاية المنشودة والغرض المخطوب إلا إذا سادت الأعمال التي نحن وإياك مطالبون بالقيام بها روح الاخلاص للوطن والوفاء لأهداف نموه وازدهاره وإيثار صالحه على ما يمكن أن يعلق بالنفس

(1) تأجلت الزيارة الى موعد آخر.



ويصيب الفؤاد من أغراض لا تتلاءم وهذا الصالح ولا تتلاقى معه على صراط مستقيم.

وإن من جملة ما يشغل بالنا أن ننعده في عدد غير قليل من النفوس والضمائر الوازع الذي يكبح جماح الأهواء ويكف عن الطمع في غير ما شرع من ثراء ويمنع غريزة الكسب بالوسائل التي تأبأها الأخلاق الصحيحة السليمة من التصرف المنكر الذي يستبيح ما ليس بمباح وإذا كان هذا الداء الويل قد ظهرت أغراضه في طائفة ممن حولتهم الدولة نصيباً من نفوذها ففسدوا ما عليهم من واجب الاستقامة والنزاهة وجذبت إليهم أطماعهم أن يستندروا موارد محظورة مقابل ما هو مفروض عليهم أن يقوموا به بحكم المنصب الذي أسندته الدولة إليهم، فإن عدوه التي كانت تبدو مستعصية على العلاج قد أمكن استئصالها وتيسر علاجها.

وسيكون من أسباب انتشار الطمأنينة في نفوسنا أن يستقر فيها الاعتقاد بأن الضمائر استقبلت من أمرها ما استدرته وإن البصائر والعقول أصبحت تزن الأشياء وتقيسها بأوزان غير الأوزان المختلة والمقاييس المدخولة.

وبالإضافة إلى هذا فإن المصلحة العليا للبلاد تقتضي أن نخطو الخطى الشاسعة لاكتساب المعارف على اختلاف أنواعها وخاصة منها ما هو كفيل بأن يدفع عجلة سيرنا دفعاً سيسئتها إلى قطع المسافات البعيدة التي تفصلنا عن دول تنتقل من حال انتقالاً يذهل العقول ويبهز الأفكار ويغير الأذهان.

وإذا كان الدهر نابهاً فيمن نابه من الأمم بما فت في سعيها وعاقب عن السير وحال بيننا وبين مواكبة الركب الزاحف فالعزم منا وضيد على اعداد السير وحث الخطى لتدارك ما فات وتلافى وجوه النقص واستئصال أسباب القصور.

وإن شعباً أتاه الله ما أتاك — شعبي العزيز — من بصيرة وذكاء وعقل وإدراك ورغبة في العمل المبدع الخلاق ووهبك من همه طافحة إلى العلياء وعزيمة معروفة بالقضاء لحرى أن يبلغ من مقاصده وآماله ما يرق به مقامه ويسمو، ويرتفع به شأنه ويعلو في حضرة الأمم ومحافل الانام.

شعبي العزيز :

إن روح البطل الذي نكن له الاعظام والاحلال والذي وضع عنا ما كان يؤودنا من آصار واغلال والدنا جلالة محمد الخامس نور الله ضريحه، وأغدى عليه رحمته وشمله بواسع غفرانه وأسكنه جنة رضوانه وبوأه مكان صدق بين أوليائه واصفيائه، إن روحه لتهمين علينا كل ما آن أو أن هذه الذكرى وحن موعد الاحتفال بها، فإلى الله نتوجه بالدعاء أن يجازيه الجزاء الأوفى ويثيبه على ما أعطى هذه البلاد وأسدى ثواباً متصلاً ما اتصلت الدهور لا ينضب له معين، ولا يغيض له فيض ولا ينقطع ولا يبلى.

فلما استخلفنا الله على عرش آبائنا المقدسين نهضنا بالأمانة يؤيدنا الايمان بأن تسديد الله لخطانا مكفول بفضلته وكرمه، وأن توفيقه ميسور بعونه ومنه وتلقينا المسؤولية، تعززنا الثقة بأن مؤازرتك مقرونة بمساعينا ومساندتك مضمونة لرغائنا ومطالبنا.

ومنذ تلك اللحظة المشهودة التي أعلنت فيها مبايعتك لنا والاستمساك بعنايتنا ورعايتنا والقلب، شعبي العزيز مغمور بك والوجدان موقوف عليك والخواطر حائمة حول غدوك ورواحك واصباحك وامسائك فلا تنصرم برهة من زمان ولا تتجرم حقبة من حقب أيامي إلا كانت مليئة بالنظر فيما توده وتهواه وتشرئب إليه نفسك وتمناه وتشفق منه وتحشاه وتعزف عنه أو تتحاشاه فأنت دأبي وكدي كيفما تصرفت بك الأقدار وقيلة



الأفكار وقصدي مهما بعدت الديار أو شط المزار وأنت الأليف الذي لا يفارق مكانه من الخاطر ولا يرح،
والجلس الذي لا يمل ولا يشفي والأنيس الذي لا يقاطع ولا يسلي والقادم المقيم الذي لا تستبطن منه الرجعة
والعودة والاياب ولقد أدركت شعبي العزيز ما لك في قلبي من وداد قديم وحب لا يستقيل ولا يلين فبادلني
صفاء بصفاء وحباً بحب ووفاء بوفاء وشاءت عناية الله أن نسير على نهج واحد، ويلتقي بالتقائنا الجنان السعيد
وتستفيد بلادنا المخصبة المعطاء من عزمنا الصادق وجهدنا الواثق أجل الفوائد وأحسن العوائد.

ابتهالات

اللهم اجعل الآصرة الوثيقة العرى الجامعة بيني وبين شعبي آصرة مكتوباً لها الاسترسال والبقاء وأدم
ما أسبغته علينا من نعمة الوفاء والولاء، ومكنت له في قلوبنا من ألفة خالصة ووداد لا يحول مع الأيام المستحيلة،
وأثر لنا سبيل هداك ورشادك ولا تحرمنا من كريم تأييدك وسدادك، اللهم إني أستوهب فضلك بقلب خاشع،
وأستمنح رضاك بنداء ضارع فثبت قدمي بالهامك وضاعف عزمي بجميل إفضالك وإنعامك، اللهم انك أضفيت
علي من عوارفك الغراء وأسديت الي من أياديك البيضاء ووهبتني من الملك والرئاسة والجاه والسلطان ما أرجو
أداء شكره بالعمل الصالح والسعي النافع والجهد الناجع.

فاجعلني اللهم من الهداة المهتدين والقادة المصلحين والساسة الراشدين الذين خلدت سيرتهم بين السير
وتركت ذكرهم عبرة من أبلغ العبر وبوأتهم مكانة عبادك المكرمين وأوليائك المقربين، اللهم إنك النصير والظهير
والمستجيب لدعاء اللائد بك والعائد والمستجير.

«رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السماوات والأرض انت وليي في الدنيا
والآخرة توفيني مسلماً وألحقني بالصالحين».

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

القي بالرباط

الأربعاء 5 محرم 1391 — 3 مارس 1971